مدلول قوله تعالى بالله ورسوله بالثاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهما وان
كانتا متناسبتين لكن لا يخفى انه لا يحسن عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر
الا عند التصريح بالنداء نحو يا زيد قم واقعد يا عمرو وعلى ان قوله تؤمنون بيان لما
قبله على طريق الاستئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل تؤمنون اي آمنوا فلا يصح
عطف بشر عليه فالاحسن انه عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا اي
قل يا محمد كذا وبشر او على محذوف اي فابشر يا محمد وبشر يقال بشرته اي سررته
ومما اتفقت الجملتان في الخبرية معنى فقط والثانية انشاء في معنى الاخبار قوله
قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه اي واشهدكم
وبالعكس قوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
ودرسوا ما فيه اي اخذ عليهم لانه للتقرير **فان قلت** فقد جوز صاحب
الكشاف عطف الانشاء على الاخبار من غير ان يجعل الخبر بمعنى الانشاء وعلى
العكس بل يوجد عطف الحاصل من مضمون احد الجملتين على الحاصل من مضمون
الاخرى حيث ذكر في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى قوله وبشر الذين
آمنوا انه ليس المعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي
يعطف عليه وانما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي
معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما يقال زيد يعاقب بالقيد والارهاق
وبشر عمرا بالعفو والاطلاق **قلت** هذا دقيق حسن لكن كل من يشترط
اتفاق الجملتين خبرا وانشاء لا يسلم صحة ما ذكره من المثال ولهذا قال المصنف
في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا عطف على محذوف يدل عليه ما قبله اي
فانذرهم وبشر الذين آمنوا وقال صاحب المفتاح انه عطف على قل مرادا
قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الآية وكانه امر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ان يؤدي معنى هذا الكلام لانه قد ادرج فيه قوله وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا وهذا كما تقول لغلامك وقد ضربه زيد قل لزيد
اما تستحي ان تضرب غلامي وانا المنعم عليك بانواع النعم والجامع بينهما
اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار
المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار
المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة

من الشعر

من الشعر والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا
عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد ان يكون بينهما ايضا جامع كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي
بشرط ان يكون بين زيد وعمرو مناسبة كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو ذلك
وبالجملة يكون احدهما سبب من الآخر وملابسا له بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب
بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان كان المسندان متناسبين
بل وان كانا متحدين ايضا ولهذا صرح السكاكي بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي
ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن فانه لا يصح لعدم المناسبة بين المسندين اعني الشعر وطول القامة قال
الشيخ في دلائل الاعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون المحدث عنه في احدى الجملتين بسبب من
المحدث عنه في الاخرى كذلك ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه او النظير
او النقيض للخبر عن الاول فلو قلت زيد طويل القامة وعمرو شاعر لكان خلفا
من القول السكاكي الجامع بين الشيئين قد نقل المصنف كلام السكاكي وتصرف فيه
على جهله مخالطا منه انه اصلاح له ونحن نشرح اولا هذا الكلام مطابقا لما
ذكره السكاكي ثم نشير الى ما يفعل المصنف من الاخلال فنقول من القوى المدركة
العقل وهي القوة العاقلة المدركة للكليات ومنها الوهم وهي القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك العداوة والصداقة من زيد مثلا وكادراك الشاة معنى في الذئب
ومنها الخيال وهي قوة تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن
الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
فتدركها وهي الحاكمة بين المحسوسات الظاهرة كالحكم بان هذا الاصفر هو هذا
الحلو ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن
ومنها المفكرة وهي التي لها قوة التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن
الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض وهي دائما لا تسكن
نوما ولا يقظة وليس من شأنها ان يكون عملها منتظما بل النفس تستعملها على اي نظام
تريد فان استعملتها بواسطة القوة الوهمية فهي المتخيلة وان استعملتها بواسطة
القوة العاقلة وحدها او مع القوة الوهمية فهي المفكرة اذا مهد هذا فنقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)